

العولمة واثارها بين عالم الشمال وعالم الجنوب

رؤية جغرافية

د. ابو بكر موسى

كلية الاداب – جامعة عمر المختار- ليبيا

- ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على إشكالية العولمة وتحولاتها، وانعكاساتها على مختلف المجالات ، وتركز كذلك على المخاطر التي تتعرض لها مجتمعات عالم الجنوب. كما ويظهر أن المشكلة ليست في العولمة بحد ذاتها بل بما تحمله من تزايد المخاطر والسلبيات ، وبما تحققه كذلك من جلب الفوائد والمنافع أحيانا .

ولقد ظهر من الدراسة أن العولمة أحدثت هوة واسعة بين دول الشمال الغنية ونظيرتها دول الجنوب الفقيرة ، وأدت كذلك إلى فجوات داخل الدولة الواحدة و بين الدول أيضا ، بل صنعت عالما ثالثا في كل مجتمع ودولة. ونتيجة لذلك بلغت أجزاء من هذه الدول والمجتمعات مستويات من الغنى الفاحش بينما غرقت مجتمعات أخرى مستويات الفقر المدقع ، والبطالة والعنف والصراعات العرقية والدينية والاجتماعية . وتبين أن العولمة بالنتيجة تعني على أنها تكتل اقتصادي للقوى العظمى للاستثمار بثروات العالم ، مواده الأولية وأسواقه ، على حساب الشعوب الفقيرة واحتواء المركز(عالم الشمال الذي يضم دول أوروبا وأمريكا الشمالية وروسيا ثم اليابان والصين وكوريا... الخ) وللأطراف(عالم الجنوب:المعروف بالعالم الثالث الذي يضم غالبية سكان العالم) . وتظهر علاقات السيطرة والهيمنة المصاحبة للعولمة ، من خلال هيمنة دول المركز بقيادتها وتحت سيطرتها وفي ظل سيادة نظام عالمي للتبادل غير المتكافي .

كما وبينت الدراسة مثلما أن العولمة مليئة بالفرص هي كذلك مليئة بالتهديدات ، وأهم هذه الفرص إمكانية الوصول إلى المعرفة ، كاليانات والمعلومات التي يجيزها الآخريين والبناء عليها والاستفادة منها في خدمة التنمية حيثما كانت . و ظهر من الدراسة كذلك أن العولمة أدت في المجال الاقتصادي إلى إعادة تشكيل العالم إنتاجا وتسويقياً وتمويلياً وتنمية بشرية . و انعكست نتائج العولمة الاقتصادية على مختلف مجالات الإنتاج والتجارة والمال والاتصال ، كما وأدت العولمة الاقتصادية إلى توسيع الفجوة بين الأغنياء والفقراء ، وبين مكونات المجتمع الواحد وداخل المدينة والدولة الواحدة بحيث تجد في كل مدينة شمال غني وجنوب فقير . ولقد افرز النظام العالمي الجديد واقع اقتصادي وسياسي وثقافي ، حدد أساسا من قبل عالم الشمال المتقدم ،

بحيث شعر عالم الجنوب وكأن العالم يعني الشمال فقط ، بحيث يشعر عالم الجنوب الممثل لغالبية البشر بالحرمان والهيمنة من قبل الشمال . وبدا واضحا أن النظام الجديد يقوم على التناقض بين عالمين : العالم المتقدم ، الذي تسوده قيم التعاون والرفاه ، وعالم الجنوب التخلف الذي تمزقه الصراعات ويعاني من مرارة الفقر والحرمان .

- مقدمه: تعتبر العولمة من المصطلحات الحديثه نسبيا عالميا على الساحات الفكرية والثقافية والسياسية والاقتصادية وهو الأكثر جدلا واختلافا في وجهات النظر والآراء للعديد من التيارات الفكرية المختلفة في العالم . ويرتبط هذا المصطلح بالمتغيرات السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية، وفي الوقت نفسه يرتبط بالثورة التقنية والمعلوماتية التي يشهدها العالم. ويعد مفهوم " العولمة " من أكثر المفاهيم التي أثارت النقاش والجدل بين الباحثين ، فأتوني جيندز عرف العولمة بأنها : تعني " تكتل اقتصادي للقوى العظمى للاستثمار بثروات العالم ، مواده الأولية وأسواقه ، على حساب الشعوب الفقيرة واحتواء المركز للأطراف " . وتبدو علاقات السيطرة والهيمنة المصاحبة للعولمة جلية كذلك حيث تعتبر على أنها حقبة التحول الرأسمالي العميق للإنسانية جمعاء في ظل هيمنة دول المركز بقيادتها وتحت سيطرتها وفي ظل سيادة نظام عالمي للتبادل غير المتكافئ. وتحدث العولمة حركة قوية واسعة قائمة على الترابط بين وسائل الاتصال والمعلومات وبين الأفراد الذين داخل المجتمع الكوني الواحد . وتؤدي كذلك إلى عولمة اغلب المجالات وخاصة في الثقافة والاقتصاد والسياسة ، وبها تصبح منتجات العالم واسعة التسويق توزيع على نطاق العالم بكامله ، وبشكل تجاري فائق السرعة . ومن ثم يظهر وعي وإدراك لمفاهيم جديدة ، وقناعات ورموز ووسائل مختلفة جديدة تتطابق مع بيئة العولمة وحيويتها .

- مشكلة الدراسة : يدرس هذا البحث أثار العولمة سواء السلبية او الإيجابية ثم التركيز على التحديات التي تفرضها العولمة على المجتمعات . ويمكن مناقشة الفرضية التي يمكن إثباتها او البرهنة عليها هي أن العولمة ليست سيئة تماما ولا جيدة بالمطلق ، وهي ليست خيارا مطروحا على الدول يمكن الأخذ بها او تجاهلها ، بل هي نتاج لتحولات مختلفة ، بعضها طبيعي ، وآخر

مخطط له يخدم قوى محددة ذات مصالح كبرى ، وكذلك بعضها تحولات مفروضة . وبالتالي تعتبر العولمة تحد يجب مواجهتها والحد من سلبياتها او الاستفادة من ايجابياتها.

- أهمية وأهداف الدراسة : تكمن أهمية الدراسة في التعرف على أدوات واليات العولمة وما أحدثته من آثار انعكس في تقسيم العالم إلى عالم المركز الغني وعالم الأطراف الفقير الذي تتحكم فيه دول المركز . كما وتهدف الدراسة الى فهم الأسباب والعوامل الرئيسية وتفسير النتائج وما أدت إليه على عالم الجنوب من الآثار خاصة في تعميق التهميش ونشر الفوضى والإرهاب والحروب بالوكالة ، والتركيز على القيم الاستهلاكية وعرقلة حركة التنمية و التطور لمجتمعاتها وفي مختلف المجالات .

- أسئلة الدراسة: يمكن صياغة أسئلة الدراسة على النحو الآتي :

- هل تعد العولمة احد أهم الأخطار التي تواجهها دول العالم وخاصة مجتمعات الجنوب؟.

- هل تعد العولمة أداة لعالم الشمال المركز في نشر أفكارها الثقافية ومنتجاتها المختلفة بحيث

يصبح عالم الجنوب الأطراف المهمش سوقا استهلاكيًا ، وتعرقل حركة البناء والتنمية في

المجتمعات الفقيرة .

- تعتبر العولمة فرصة للتحدي وبناء فرص اقتصادية وتكنولوجية وثقافية وطنية محلية ؟.

- المفاهيم الرئيسية للعولمة : وبغية إعطاء فكرة واضحة عن هذا المصطلح الذي يأخذ أبعادا

وجوانب تؤثر بشكل متفاوت في مختلف مناطق العالم وخاصة في دول العالم الثالث ، لابد من

عرض موجز لبعض المفاهيم والتعريفات الرئيسية للعولمة وأبعادها وعلى النحو الآتي :

- العولمة : تمثل عولمة راس المال والتحويل عبر القوميات للتفاعلات الاجتماعية والثقافية

والسياسية التي تتضمنها هذه العولمة ، المحتوى التاريخي الرئيسي للتطورات على مشارف

القرن الحادي والعشرين (Robinson R.,1996,P.5)

- ويعرف العولمة اسماعيل صبري " بأنها التداخل الواضح لأموال الاقتصاد والاجتماع والسياسة

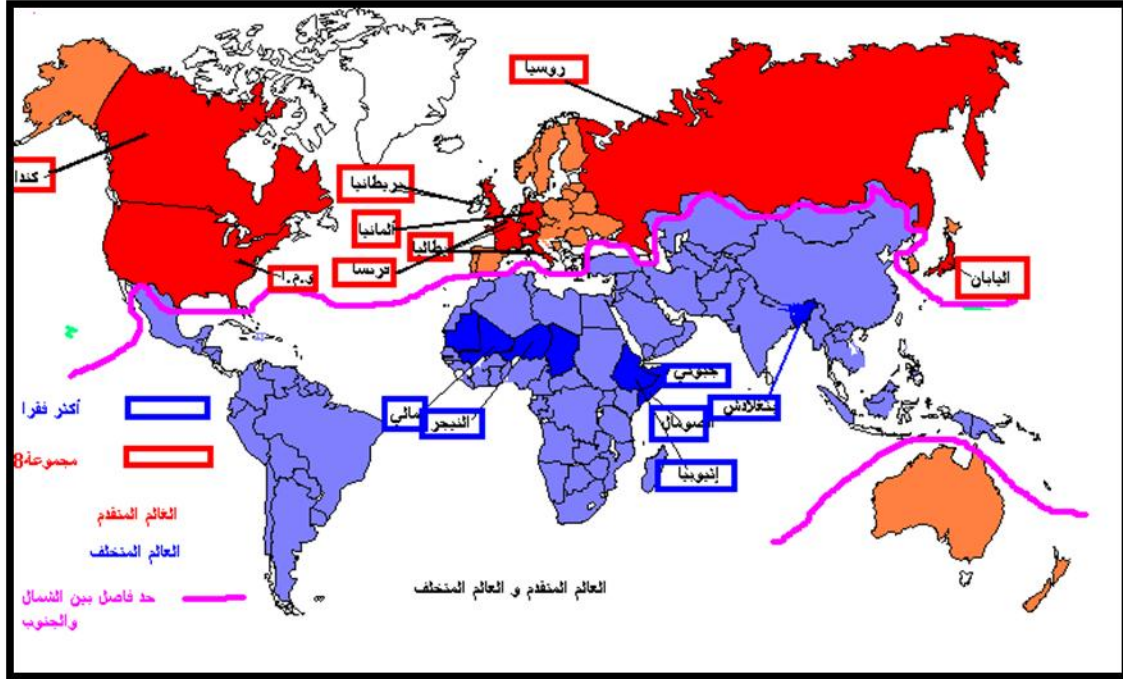
والثقافة والسلوك ، دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة ، او انتماء إلى وطن

محدد او لدولة معينة ، ودون حاجة إلى إجراءات حكومية " (السيد يسين 1998 ،ص34) .

- كما وتعني العولمة ضغط العالم وتصغيره من ناحية ، وتركيز الوعي به ككل من ناحية أخرى (روبرتسون ، رونالد ، 1998 ص 27) . وأشار كيلى إلى إن العولمة تعني إلى تقارب مجتمعات العالم وثقافته ونظمه الاقتصادية والسياسية على نحو ما (Ray Kiely and Philip) (Marfleet (ed) .

- ويرى البعض إلى أن العولمة تعني إزالة الحدود الاقتصادية والعلمية والمعرفية بين الدول ليكون العالم أشبه بسوق كبيرة موحدة تضم عدة أسواق ذات خصائص ومواصفات تعكس خصوصية أقاليمها (بثينه حسنين عماره 2000 ، ص 13) .

- تبين التعاريف السابقة أن مفاهيم العولمة متعددة الأوجه و ينتابها الغموض في وضع تعريف دقيق لها . وهذا يعني أهمية النظر إلى السياق الذي سيتم فيه استخدام مفهوم العولمة . فالعولمة من منظور الباحث الاقتصادي ، تختلف كثيرا عن الطريقة التي يمكن لباحث جغرافي إن يتناول بها التعبير (بيتر تيلور ، كولن فلنت 2002 ، ص 112) . ووفقا لذلك يمكن تعريف العولمة على أنها اتجاه متعاظم نحو تخطي الحدود القومية للدول ، وهي تتضمن النشاط المتسارع عبر القومي لرأس المال والتكنولوجيا والثقافة مما سيؤدي إلى تسريع كل جوانب الحياة الاجتماعية من خلال بث قيم الأنانية والاستهلاك الشخصي . وكذلك تشتمل العولمة في جانبها الثقافي على اختراق وإعادة تشكيل المؤسسات الثقافية والهويات الجمعية والضمير العام (محمد عبد المجيد، ووجدي عبد اللطيف 2011 ، ص20) .



شكل (1) الخط الفاصل بين الامتداد الجغرافي لدول عالم الشمال ودول عالم الجنوب - دول عالم الشمال : هو مجموعة من الدول التي تمثل العالم المتقدم الصناعي والغني وتضم الدول الرأسمالية ، وتقع في نصف الكرة الشمالي شاملة أوروبا وأمريكا وكندا. - دول عالم الجنوب : هو مجموعة من الدول التي تمثل العالم المتخلف الواقعة جنوب خطي عرض 30 درجة شمالا في أمريكا (العالم الجديد) ، و35 درجة بين أوروبا وأفريقيا و اسيا ، التي تشترك في التخلف والفقير والاستعمار، شكل (2) .



شكل (2) للحدود بين عالم الشمال وعالم الجنوب

- خصائص عالم الشمال : يتميز عالم الشمال بمجموعةٍ من الخصائص ، وهي:
- انخفاض معدل نمو السكان ؛ إذ تعتبر مجتمعات عالم الشمال صغيرةً من حيث عدد السكان ، ولا تشهد أي تزايدٍ كبيرٍ في نسب المواليد التي تصل إلى 1%.
- تطور التعليم في عالم الشمال ؛ وذلك لاهتمام الدول الموجودة فيه بتقديم كافة الوسائل التي تدعم قطاع التعليم ، وساهم ذلك في تقليل نسبة الأمية.
- نمو القطاع الاقتصادي ؛ إذ إنّ الناتج المحلي لدول عالم الشمال يشهد ارتفاعاً مستمراً، فتشير الدراسات الاقتصادية إلى أن نسبة 80% من ناتج الاقتصاد العالمي ينتج من خلال دول عالم الشمال.
- تطور قطاع الصناعة، حيث يشهد قطاع الصناعة في مختلف مجالاته تطوراً ملحوظاً في عالم الشمال، ويؤثر تأثيراً مباشراً على نسبة الصناعة في الاقتصاد العالمي.

- ارتفاع معدلات التنمية البشرية، والتي تساهم في تطور مجتمعات دول عالم الشمال، وخصوصاً في زيادة الحصّة الاقتصادية للفرد الواحد، وتطور قطاع الرعاية الصحية، وارتفاع متوسط أعمار الأفراد.

- عوامل تطور عالم الشمال : توجد مجموعة من العوامل المرتبطة بتطور عالم الشمال، ومنها:

- الثروات الطبيعية، والمالية التي تقدّم الدعم للعديد من المشروعات الاستثمارية، والإنتاجية.
- يحتوي عالم الشمال على مجموعة من المراكز، والمعاهد العلمية التي تهدف إلى دعم التطور العلمي، والمعرفي.

- تعتبر جيوش دول عالم الشمال من الجيوش القوية عسكرياً.

- يعتمد عالم الشمال على تطبيق العولمة في العديد من مجالات الحياة العامة.

- تعدّ دول عالم الشمال من الدول التي تؤثر على القرارات السياسية العالمية.

الفرق بين عالم الشمال وعالم الجنوب يختلف عالم الشمال عن عالم الجنوب بوجود مجموعة

من الفروقات بينهما، وهي:

- توفر الغذاء : تتوفر كميات مناسبة من الغذاء لكافة أفراد المجتمع في عالم الشمال.

- لا تتوفر في عالم الجنوب حصص متساوية من الغذاء للعديد من الأفراد.

- تطور الصناعة في عالم الشمال : يعتبر قطاع الصناعة من القطاعات المتطورة بشكل

مستمر.

- يعاني قطاع الصناعة في عالم الجنوب من صعوبة في التطور؛ بسبب عدم توفر الموارد الكافية.

- النمو الاقتصادي : يشهد عالم الشمال نمواً اقتصادياً مستمراً.

- يعاني الاقتصاد في عالم الجنوب من عجز في النمو، وصعوبة في التطور .

<https://ar.wikipedia.org/wiki> انظر موقع

- آثار العولمة :

يمكن تصنيف العولمة إلى نوعين من الآثار هما:

أولاً : الآثار السلبية للعولمة : يرفض الكثير من كتاب ومفكري العالم مفهوم العولمة باعتباره يعبر عن ظاهرة تعمل على أمركة العالم وجعل العالم يعيش داخل قالب جامد فرضتها عليه قوى الإنتاج والإعلام الأمريكية والتي تحاول إن تجعل من العالم نسخة ممسوخة مما لديها من ثقافة وسلوك أمريكي محض . وبذلك تنمط العالم ويجعله مشوهاً وممسوخاً ومنسلخاً عن ذاته وواقعه(محسن الخضري 2000 ، ص 129). وقد عمد أصحاب هذا الاتجاه الفكري إلى مقاومه ظاهرة العولمة وأثار جدلاً واسعاً حول الآثار السلبية ، ومساوئها المنتظر إن تتحقق في عالم الشمال او في عالم الجنوب .

وتتضمن العولمة في جانبها السلبي عواقب خطيرة تتجسد في تهيمش دور الدولة ، ومن ثم غياب خدماتها الأمنية والصحية والثقافية ، غياب الضوابط والقواعد الحاكمة للسلوك . ومن ثم تظهر القوى الطامعة وتظهر الجريمة المنظمة ، وتظهر قوى الاستغلال والانتهازية والتمرد والبلطجية مع توحش الفوضى . ونمو آليات ووسائل ضارة بمصالح الشعوب خصوصاً تلك التي تفضل العزلة والتهيمش والخروج عن تيار العولمة الجارفة .

- وتتمثل أهم الجوانب السلبية للعولمة في المجالات الآتية:

1- المجال الثقافي والهوية: تهدف العولمة الثقافية إلى زرع القيم والأفكار النفسية والفكرية والثقافية للقوى المسيطرة في وعي الآخرين وفتح هذه المجتمعات واختراقها ثقافياً وإسقاط عناصر الممانعة والمقاومة والتحسين . وبالمعنى الثقافي الحضاري إعادة صياغة قيم وعادات جديدة تؤسس لهوية ثقافية وحضارية أخرى لهذه المجتمعات مهددة هويتها الحضارية بشكل جدي باتجاه فرض نمط ثقافي وهيمنة ثقافية معينة تنتجها مصالح الأقوياء ، وسيلتها الأساسية أداة إعلامية جبارة أصبحت قادرة على إعادة صياغة الأخلاق والقيم حتى العادات (حواس محمود 2000 ، ص 24-30) .

تتكرر اليوم ولكن في ظل فجوة معرفية وحضارية أكثر اتساعاً بين عالم الشمال الغربي وعالم الجنوب، وفي حالة أوضاع سياسية وثقافية أكثر تشرذماً وإحباطاً ، وفي ظل تعدد للمواقف

الفكرية للمثقفين من العولمة . تساؤلات كثيرة تدور حول الحداثة ، أهي التغريب المهدد للهوية الثقافية ؟ وتساؤلات تدور حول العولمة ، أهي الأمركة المهددة للثقافة والحضارة ؟ ، هل تتعلم الشعوب من التاريخ، او نفكر بطريقة مختلفة مستمدة من منطق العولمة ذاته ، مؤداها انه لا

مكان في عصر العولمة للكيانات الصغيرة ، وهذا يتطلب عولمة المنطقة ثم يدخل عصرا لعولمة الكونية .

وتتحدد ابرزنا ثار العولمة السلبية على الثقافة بالنقاط الآتية :

أ- إن قضية السيطرة اللغوية والتهديد الذي يواجهه التنوع الثقافي إلى القضية الأوسع ، التي تتعلق بالامبريالية الثقافية : إي إن الثقافة العالمية – هي عرضة لان تكون ثقافة مهيمنة . وهذه النظرة المتشائمة لفكرة الثقافة العالمية هو الأكثر بروزا في أواخر القرن العشرين . وفي الواقع ثمة أسباب تدعو إلى نظرية الامبريالية الثقافية على أنها إحدى أوليات النظريات التي تتعلق بالعولمة الثقافية . وكما يقول جوناثان فريدمان : لقد مال خطاب الامبريالية الثقافية إلى تحضير الساحة للنقد الأولي للعولمة في المجال الثقافي . طارحا العملية على أنها " جانب من الطبيعة الهرمية للامبريالية ، إي الهيمنة السياسية المتزايدة لثقافات مركزية معينة ، وانتشار القيم ، والسلع الاستهلاكية ، وأنماط الحياة الأمريكية (Friedman 1994 :p195)

ب-والحقيقة إن "الامبريالية الثقافية" تجمع عددا من خطابات الهيمنة المنفصلة إلى حد ما : هيمنة أمريكا على أوروبا وهيمنة " الغرب على بقية " أجزاء العالم ، وهيمنة القلب على المحيط ، وهيمنة العالم الحديث "الشمال " على العالم التقليدي "الجنوب "الأخذ بالاختفاء بسرعة ، وهيمنة الرأسمالية على كل شيء وكل شخص تقريبا (Tomlinson,J.1991 p44) .

. وهذا ينبئ بان انتصار الثقافة الليبرالية قد الغى احتمالات الصراع الأيديولوجي في العالم وان نمودجا واحدا لحياة البشر في مختلف أبعادها الاقتصادية والسياسية والثقافية أصبح قدرا لا مفر منه إمام جميع المجتمعات البشرية كافة (Hoyt Purvis1992, p377)

ج- طمس الهوية والشخصية الوطنية المحلية وإعادة صهرها وتشكيلها في إطار هوية وشخصية عالمية ، أي الانتقال بها من الخصوصية الخاصة إلى العمومية العامة. بحيث يفقد الفرد مرجعيته ويتخلى عن انتمائه وولائه ، ويتصل من جذوره. وهو ما سبق إن تعرضت له البشرية في مراحل تطورها المختلفة من اسر وعشائر إلى قبائل ثم إلى شعوب ثم أقاليم ثم إلى ممالك وإمبراطوريات ثم إلى دول وألان إلى مجتمع مفتوح .

د- إضعاف الثقافة والحضارة المحلية ، وإيجاد حالة اغتراب ما بين الإنسان والفرد وتاريخه الوطني ، والمورثات الثقافية والحضارية التي أنتجت حضارة الإباء والأجداد ، إي فصل الجذع عن الجذور الممتدة وفصل السطح عن الأعماق وإيجاد شكل جديد من أشكال الثقافة العالمية التي صنعها البشر جميعاً وليس خاص بأشخاص بذاتهم أو بمناطق جغرافية محددة (محسن الخضري 2000 ، ص 131). وهو ما تصنعه الآن وتقيمه وسائل الأعلام المختلفة ، وباستخدام البث المباشر للعالم بأسره من خلال الأقمار الصناعية والتي تعيد تشكيل الذاكرة والوعي الخاص بكل البشرية . كما إن استخدام شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) أصبحت تصوغ وتذيب الخصوصية الوطنية . كذلك مع تعاظم الاتجاه نحو العولمة واستخدام آليات الإبهار بوحدة العالم ، وتنمية التعامل مع عالم بدون حدود سياسية ودون قيود الانتماء لوطن محدد او دولة بعينها ودون الحصول على تصاريح او موافقات او إجراءات حكومة بذاتها ، وهو ما يمكن لمسه من انتشار الشركات متعددة الجنسيات ومع تواصل انتشار شركات التواصل الفضائي التي تبتث إلى كافة أنحاء العالم .

هـ - إن مراكز المعلومات وتكنولوجيا الاتصال هي التي تمتلك اليوم مفاتيح الثقافة ، ولذلك نجحت الدول الغربية في نشر ثقافتها عبر وسائل الاتصال المختلفة والترويج لأفكارها وقيمها الثقافية والأخلاقية والاجتماعية على حساب الثقافات الوطنية . ويعتبر اكتساح الثقافات الوطنية نقطة رئيسية من ثلاث نقاط لتبيان أثار العولمة الثقافية التي حدده برهان غليون في ندوة عقدت في القاهرة عام 1997 تحت عنوان " مستقبل الثقافة العربية " إذ قال أن العولمة الثقافية تقوم بتعميم أزمة الهوية حيث يتضاءل مع تزايد الثقافات الأقوى في فضاء مفتوح ووزن الثقافات

الوطنية ونفوذها. بحيث إن هذه الحضارة الانجلوسكسوني حسب رأي اغلب الأوروبيون تتحرك تحت غطاء الليبرالية الاقتصادية وتوصف بأنها امبريالية ثقافية أمريكية ، لدرجة إنهم يتحفظون على انتشار الأفلام والمسلسلات الأمريكية وحتى منع فتح مطاعم ماكدونالد . ولا يخرج عن ذلك وزير الثقافة الفرنسي عندما شن هجوما على أمريكا وقال " التي علمتنا قدرا كبيرا من الحرية ودعت الشعوب إلى الثورة على الطغيان ، ولكنها لا تملك اليوم منها أخلاقيا سوى الربح فضلا عن أنها تحاول أن تفرض ثقافة شاملة واحدة على العالم اجمع ، وليس مستغربا أن يتصدى المسؤول الأول عن الثقافة الفرنسية للغزو الأمريكي الذي بدا ينخر في البنية الثقافية لأفراد المجتمع الفرنسي ... الخ (حواس محمود 2000 ، ص 26). ولقد حذر كتاب أوروبيون كثر من مخاطر الغزو الثقافي الأمريكي وتهديده لهويتها الثقافية وتأثيره الطاعي على المواطن الأوروبي ليصبح تدريجيا مقلدا لنموذج الحياة الأمريكية ، وقد تجاوز الأمر إلى البرلمان الأوروبي في حربة لمصطلح "العولمة " بمفهومها الأمريكي ، إذ فرض البرلمان قيودا شديدا شديدة على الأفلام الأمريكية ، التي تعرضها التلفزيونات الأوروبية .

أن ما يتم رفضه الآن هو الغزو الثقافي الذي يتم عن عمد وبتخطيط دقيق مستهدفا العقول والوجدان والقيم والأذواق وأنماط السلوك ويترتب عليه تعميم تصورات وقيم معينة وأنماط من السلوك بهدف تغيير ثقافات الشعوب وإحاقها بالثقافة الغربية عموما، ونمط الحياة الأمريكي خصوصا . (حواس محمود 2000 ، ص 28) .

وفي هذا المجال يقول (برهان غليون، وسمير أمين 1999 ، ص 34) : إن الثقافة المسيطرة لا تحتل موقعها المتفوق بسبب تفوق منظومات قيمها الأخلاقية والدينية او الفنية ، إنها السيطرة المادية التي أثبتت استمراريتها النسبية ، سواء أكانت عسكرية او اقتصادية او سياسية او جميعها معا . إن السيطرة هي التي تزيد من قوة ثقافة من الثقافات ، وهي التي تضعف الثقافات الأخرى وتجعل المتعاملين في إطارها وكأنهم منتجون او مبدعون من الدرجة الثانية او الثالثة ، وهي التي تفسر موت ثقافات او تحجر أخرى او بقاء أخرى ثقافة محلية أهلية .

وعلى ذلك ، يمكن القول إن ليس هناك رابطة في عصرنا الحاضر بين المواقف الثقافية للمجتمعات والدول ، وبين خياراتها الإستراتيجية على المدى الطويل ، إن الانقسام الواضح في العالم بين شمال وجنوب والخلافات التلقائية الناتجة . (برهان غليون ، وسمير أمين ، 1999 ، ص 34) .

2- المجال الاجتماعي: إن بعد مجتمعات دول العالم الثالث عن العولمة لا يعني أنها لا تخضع لقوانينها ، أو إن بإمكانها إن تبقى بعيدا عن تأثيراتها . إن هذه المجتمعات قد تتحمل عواقبها السلبية دون الاستفادة من ايجابياتها . إن هذه السلبيات تتمثل في تعميم الفقر والبؤس والتهميش الجماعي ، وانعدام الاختيار وانسداد آفاق المستقبل ومن وراء ذلك أشكال متجددة من العنف والحروب الداخلية .

ومن الآثار السلبية للعولمة على الصعيد الاجتماعي استباحة الخصوصية الوطنية وتحويله إلى كيان ضعيف غير متماسك وبصفة خاصة عندما تكون هذا الخصوصية لا تملك القدرة على التحرر أو التطور وإعادة تشكيل ذاته بشكل جديد قابل للتكيف مع تيار العولمة (محسن الخصري 2000 ، ص 131).

فالعولمة تمتلك القدرة على النفاذ للأعماق وليس فقط التأثير على السطح السياسي والاقتصادي والاجتماعي و الثقافي . ومن ثم فإن الخاص الوطني بتعقيده وما ينطوي عليه من نماذج تقليدية اجتماعية قبائل وعشائر ، تعصب وانحياز ، أقليات وأغلبية ، عنصرية جغرافية ، وطائفية دينية أو ثقافية ... الخ ، كانت قادرة في وقت ما على مقاومة التحديث والتطوير وأصبحت بحكم تيار العولمة هامشية ألتأثير لا تملك الوقوف أمام تدفقات تيار العولمة وتجليات التعولم بأشكاله المختلفة .

ففي مرحلة العولمة التي نعيش في بداية انتشارها وتوسعها هناك طرف يتكون من أقلية تكاد تملك كل المقدرات ، وطرف آخر يتألف من أغلبية تكاد لا تملك أية مقدرات . وهذه الثنائية تتخذ تسميات متعددة ، جبهة الغنى والفقر ، عالم الشمال وعالم الجنوب ، أو شرق وغرب ، ولكن

شأنها في ذلك شأن العولمة الأخرى ، لاتعرف حدودا سياسية ، ولا تتمترس خلف معتقدات دينية او حواجز ثقافية ، فهذه الثنائية متحققة داخل المجتمع الواحد في البلد الواحد ، بالقدر الذي تأخذ تجلياتها فيه على مستوى القرية الكونية . فمثلا هناك طبقة تمثل 20% من سكان العالم والتي هي خليط من كل الجنسيات ، ولكن بنسب متفاوتة ، تستحوذ على النفوذ والقوة لإمساكها باليات العولمة ، إنما تتجاوز في ثقافتها وتطلعاتها كل العقائد والدول والحواجز الاجتماعية مشكلة لذاتها نمطا ثقافيا مميزا أساسه التسويق والاستهلاك والربح دون اعتبار لقواعد العدالة والقيم والأخلاق (مازن غرايبة 2002 ص 621) .

3- المجال الاقتصادي: يقر أنصار العولمة ومناوئها معا إن الاقتصاد هو العمود الفقري للعولمة ، وما الاشكال الأخرى لها – العولمة الثقافية والعولمة السياسية ... الخ – إلا لواحق او عوامل مساعدة للعولمة الاقتصادية ، ومن هنا عرف البعض العولمة بأنها التعامل مع العالم بوصفة سوقا واحدة يشتغل فيها تجار ينتمون إلى ثقافات مختلفة (كيركبرايد 2003، ص 29) .

وفي واقع الأمر ، فقد انسأقت غالبية الاقتصاديات في العالم الثالث إلى العولمة الاقتصادية قبل إن يتم تداول مفهوم العولمة ، وذلك من خلال تبعيتهم والتحاقهم بالاقتصاد الرأسمالي الغربي وربط اقتصادهم بشكل شبه كلي بالمراكز الرأسمالية الغربية ، حتى ما ادخروه من ثروات تستثمر اليوم في الدول الرأسمالية ، وليست سيطرتهم على هذه الأموال إلا شكلية ، إضافة إلى المديونية الرهيبة على دول العالم الثالث (ابراهيم ابراش 2007 ، ص ص 20-21).

تطبيق شريعة الغاب ، حيث البقاء للأقوى باقتصاده ، وعلى الرغم من توقيع اتفاقية الجات ، ثم المنظمة العالمية للتجارة الحرة لمحاولة تقليل المخاوف المترتبة على العولمة ، إلا إن سلبيات العولمة الاقتصادية مست عددا كبيرا من دول العالم وخاصة دول العالم الثالث الفقيرة . بحيث أكدت الأمم المتحدة في احد تقاريرها " إن الملايين يعيشون العولمة لا بوصفها فرصة مواتية لكن بوصفها قوة تدمير وتعطيل وبوصفها اعتداء على مستويات معيشتهم " . وعلى هذا الأساس يعد الاقتصاد أهم التحديات ذات الصلة بالعولمة والمحرك الرئيس لها ، بل لان اقتصاديات دول

العالم الثالث ضعيفة بحيث لم ينفذ معها كل نظريات التنمية والتحديث لإعادة العافية لها ، حيث ازدادت المديونية والفقر والبطالة ، وأصبحت هذه الاقتصاديات تواجه تحديات خطيرة بسبب العولمة والاندماج في منظومة التجارة العالمية . كما إن المنظمات الدولية تشير في تقاريرها إلى الهوة الواسعة بين الواقع الاقتصادي لدول العالم الثالث من جهة و اقتصاديات العالم المتقدم (الأمم المتحدة ، تقرير التنمية الإنسانية العربية ، نيويورك . 2003 ، ص 55).

-إما أبرز مؤشرات الآثار السلبية للعولمة في الاقتصاد فهي على النحو الآتي :

أ- إضعاف المصالح والمنافع الوطنية : خاصة عندما تتعارض مع مصالح العولمة او مع تياراتها المتدفقة في كافة المجالات ونزوع العولمة إلى الانفتاح الواسع . ومحاربتها أية قيود وتحول بينها وبين مصالحها او عاجزة عن حماية مكاسبها ، او تسطير عليها قوى مناوئة تستنزفها لهذا لا تستطيع الاستمرار دون حماية جمركية مغالى فيها . وكذلك دون قيود إدارية تساعد على الاستمرار ، ومن ثم تعمل العولمة على القضاء على هذه المشروعات وابتلاعها ، وإعادة تشكيل محاور إنتاجها ، ومن ثم تفقد الدول وظائف أبنائها وتفقد الحكومات موارد مالية وتمويلية .

ب- السيطرة على الأسواق المحلية من خلال قوى فوقية تمارس سطوتها وتأثيرها ذو النفوذ القوي على الكيانات المحلية الواهنة ، وتضعفها وتحولها إلى مؤسسات تابعة لها . وبمعنى آخر فإنها سوف تعمل على إدخال وتوظيف كل ما هو محلي ووطني وتحويله إلى جزء من كيان عالمي محض ، وبصفة خاصة إذا ما كان قابلاً للتعولم ، أما إذا لم يكن فسيتم تهميشه وعزله تمهيداً للقضاء عليه(محسن الخضري 2000 ، ص 131) .

3- التحول الكبير الذي تتدنى فيه القيمة الأصولية ذات التكنولوجيات المفرطة في استخدام المواد والطاقة الملوثة للبيئة . ولا عجب بالتالي أن تفلس تلك المنشآت التشيكية التي لم يتم بيعها للقطاع الخاص ، وان حجم انهيار الصناعة في ألمانيا الشرقية ، درة الدول الاشتراكية سابقاً - قد فاق التوقعات ، وان تتعثر التخصصية في بولندا نظراً لأن هياكل الإنتاج في كل تلك الدول لم تتواءم مع متغيرات الصناعة العالمية(شريف دولار 1994، ص ص 26-29).

4- ويتجلى أثر التكنولوجيات في العصر العولمي في الصناعات الحديثة مثل صناعة التكنولوجيات الحيوية وصناعة شبه الموصلات ، وصناعة الالكترونيات حيث يقل الاعتماد في

تحقيق القيمة المضافة - على الأصول المادية الثابتة . ويتزايد على أصول المعرفة المتمثلة في الخدمات الإنتاجية . وعلى سبيل المثال تبلغ نسبة الأصول إلى حجم المبيعات 18% من شركة آبل للحاسبات الآلية ، بينما تصل إلى 36% في شركة أ.ب.م المنافسة ، وترتفع المبيعات للعامل الواحد في آبل إلى 369 ألف دولار ، بينما لا تتعدى 139 ألف دولار سنويا في الأخرى . وهذا النوع من الشركات يطلق عليه اسم شركات قابضة فكرية لأنها تركز على المعرفة المرتبطة بخدمات المنتج بدلاً من التركيز على الأصول المادية .

ولقد أدت العولمة إلى خلق " عالما ثالثا " في كل مجتمع من المجتمعات ، بما فيها الدول الغنية ذاتها ، ففي أمريكا ذاتها مثلا ، يوجد 1% من السكان يملكون أكثر من 50% من الثروة . في حين هناك 80% تملك اقل من 8% من الثروة (محمد عابد الجابري 1997 ، ص 137) . وتعتبر كذلك مؤشرات الفقر في أمريكا مثالا واضحا على هذا التفاوت بين أبناء الدولة الواحدة ، حيث إن 10% من السكان في أمريكا فقراء ترتفع بين السود إلى 40% (مجلة الايكونومست ، 20/5 / 2000 ص7) . وكذلك الأمر في أوروبا المتقدمة ، ففي فرنسا تصل نسبة 20% من الفرنسيين يملكون 70% من إجمالي الثروة الوطنية ، وان 20% من الفقراء الفرنسيين يملكون فقط 6% من الثروة ، أي إن 60% التي تقع بين هذين الفئتين تحصل على 24% من الثروة الفرنسية في فرنسا (محمد عابد الجابري 1997، ص141) . إن نمط توزيع الثروة التي صنعتها العولمة في العالم يتضح من خلال تقرير التنمية البشرية للأمم المتحدة (UNDP/ 1992,p22-55) وكالاتي :

- 20% من سكان العالم يملكون 82.7% من مجمل الدخل العالمي .
- وثاني 20% من سكان العالم يملكون 11.2% من مجمل الدخل العالمي .
- وثالث 20% من سكان العالم يملكون 2.3% من مجمل الدخل العالمي .

-ورابع 20% من سكان العالم يملكون 1.9 % من مجمل الدخل العالمي .

-وخامس 20% من سكان العالم يملكون 1.4% من مجمل الدخل العالمي .

وفي هذا المجال يشير كل شومن ومارتن Shuman H.&Martin P إلى إن 358 شخص في العالم يملكون أكثر مما يملكه نصف سكان العالم في عام 1996 (هانس بيبتر وهارولد شومان 1998، ص 174). كما ذكرت مجلة التايم إن ، إن بوتانين 36 عاما استطاع في اقل من 7 سنوات إنشاء إمبراطورية استثمارات صناعية ومالية واتصالات بثروة تعادل 10% من مجمل الناتج القومي الروسي في حين أن هناك أكثر من 70% من الروس تحت مستوى خط الفقر . ومن الطرف الأكثر بؤسا هو ما نشرته جريدة التايم عام 1998 من أن مجمل ما يتقاضاه نحو 30 الف عامل في مصانع أحذية نايك الرياضية Nike في اندونيسيا كان اقل ما يتقاضاه لاعب كرة السلة الأمريكي مايكل جوردن عن اعلانه في التلفزيون لمدة دقيقة واحدة لحذاء نايك نفسه (مجلة التايم 1998/ 6 /1 ، ص 20) .

إن التغيرات الهائلة في عالم الاقتصاد والمال والأعلام أدت إلى تركيز هائل للثروة المادية والثقافية في أيدي فئة قليلة من سكان العالم على حساب القسم الأكبر . وإن الفرص الجديدة التي تفتحها العولمة ترتبط بالسياسات للدول الكبرى والنخب المسيطرة . بمعنى أن العولمة لا تمنح الفرص إلا في المجتمعات المركزية التي تتحكم في أدواتها . أما في المجتمعات الأخرى حيث يستفيد منها فئات وجماعات نخب تحتكر وسائلها .

4- على الصعيد السياسي : إن "النظام العالمي الجديد " وما افرزه من واقع اقتصادي وسياسي وثقافي ، تم تحديده بالأساس من قبل عالم بلدان الشمال المتقدم ، إما عالم بلدان الجنوب والذي لم تصبح مطالبة وطموحاته وحقوقه بعد جزءا من مدخلات النظام العالمي فقد بدأ يشعر وكأن العالم يعني الشمال وحسب . كما أن عالم الجنوب الذي يمثل غالبية البشر فهو يشعر بذلك من زمن بعيد بالحرمان والهيمنة من قبل عالم الشمال . وبدا واضحا أن النظام الجديد يقوم على التناقض بين

عالميين : العالم المتقدم ، الذي تسوده قيم التعاون والرفاه ، والعالم المتخلف الذي تمزقه الصراعات ويعاني من مرارة الفاقة والحرمان (حمدي عبد الرحمن 2000، ص7) .

ويبدو أن اغلب سكان الجنوب مازالت تعيش ولفترة طويلة جدا خارج العولمة وربما لن تدخلها أبدا ولن تعيش إلا على مستوى الخيال والحلم كما يقول برهان غليون "ليست قاعة ضيوف مفتوحة لمن يريد ". إذ كيف نتحدث عن عولمة في وقت ما يزال فيه أكثر من 50% من سكان العالم يفتقرون إلى وسائل الاتصالات التقليدية /التلفون ؟ كيف نتحدث عن مجتمع المعلوماتية والانترنت كأداة رئيسية لهذا المجتمع ، كيف نتحدث عن عولمة وأكثر من 50% من سكان العالم اميون بلغاتهم (برهان غليون ، وسمير امين ، ص34) ، ناهيك عن عدم إلمامهم باللغة الانجليزية التي هي لغة الانترنت والحاسوب وبالتالي لغة العولمة .

إن العولمة التي تتيح التحرر المتزايد لجزء من البشرية تعمل على تدعيم سيطرة فئة محدودة من المجتمعات على فئة أخرى ، وتخلق مجموعة من النخب في كل مجتمع ، ففي المجتمعات الفقيرة التي تعيش على هامش منظومة الفعالية التقنية والعلمية ، تعمل العولمة على خلق نخب هي من حيث أنماط الحياة والاستهلاك والقيم اقرب إلى برجوازيات المجتمعات التقنية من بقية أبناء المجتمعات التي تنتمي إليها (مازن غرايبة 2002 ، ص617) .

ويعتقد إن العولمة تؤدي إلى فرض الوصاية الأجنبية ، وان هذا الأجنبي أكثر تقدماً وقوة ونفوذاً ، ومن ثم أضعاف ما هو محلي، حتى يتوقف عن ممارسة إي مقاومة والاستسلام لتيار العولمة والرضوخ لمطالبها والاستجابة لمتطلباته .

لقد أدان البعض العولمة بأنها وفرت إطار أكبر للجريمة المنظمة والتي تقدرها مصادر الأمم المتحدة بحوالي 1.5 تريليون دولار ، وما تشمله من جرائم شديدة البشاعة مثل التجارة بالبشر والنساء والأطفال لغرض الاستغلال الجنسي التي بلغت 7 مليارات دولار (محسن الخضري 2000 ، ص 134) .

كما إن العولمة بتناقضاتها سوف تؤدي إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية ، وتراجع خطط ومعدلات التنمية وضياح حقوق الإنسان وزيادة الديكتاتورية ، وتضخم الفجوات القائمة بين الدول الفقيرة وبين الدول الغنية ، وازدياد الأغنياء ثراء والفقراء بؤسا . والذي يظهر أن خمس سكان العالم الذين يعيشون بالدول ذات مستوى الدخل المرتفع يتحكمون في 86% من أسواق التصدير في العالم و 68% من الاستثمارات و 74% من الاتصالات التلفونية ، وبالتالي ما تحصل عليه الدول النامية والفقيرة قليل . ومن ثم فإن العولمة سوف تؤدي إلى استقطاب خطير يقوي الاستثمار وقوى الإبداع وقوى الابتكار وان الدول المتقدمة الفاعلة في العولمة سوف تستحوذ عليها . وان باقي العالم سيعاني من التهميش والانكماش ، وإن من سيقع ساكناً متخذاً دور المتلقي السلبي سوف يعاني بشدة من العولمة .

ثانياً: الآثار الايجابية للعولمة :

تكتسب العولمة ديناميكية حركية جيدة قائمة على التنظيم الشبكي الذي يحققه اعلي درجة من الترابط الاتصالي بين الأفراد الذين يعيشون في المجتمع العالمي الواحد . من هذا المنطلق يصعب مقارنة العولمة وانعكاساتها على العالم الثالث او عالم الجنوب دون ربطها بالثقافة ، سواء بعلاقتها بالهوية او بمفهومها الشامل الذي يتطابق مع مفهوم الحضارة ، والذي اخذ اليوم طابع الصراع الحضاري . لا شك في الخوف من العولمة في زمن يشهد تحولات كثير من الأفكار والنظم السياسية والاقتصادية والفكرية خلال القرن العشرين وما سبقه . بل يمكن القول إن العولمة هي تكثيف وتجميع وتسريع لنهايات الاشتراكية والشيوعية والرأسمالية والليبرالية والسيادة الوطنية ، وما بعد الاستقلال ، وما بعد الشرعية الدولية وما بعد الثورة الصناعية وما بعد الثقافة المكتوبة وما بعد العلمانية الخ .

العولمة هي عصر " يلهث فيه قادمه يكاد يلحق بسابقه ، وتتهاوى فيه النظم والأفكار على مرأى من بدايتها ، وتتقدم فيه الأشياء وهي في أوج جدتها ، عصر تألف فيه الأشياء مع أضدادها " (نبيل علي 2001 ص 12) . هذه النهايات إن كانت لا تثير قلق كثير عند دول الشمال المتقدمة ،

فالأمر مغاير عند مجتمعات الجنوب ، حيث التخلف والجهل والفقر الاقتصادي والمعرفي ، ولكن الخوف من العولمة ليس مبررا للهرب ، بل يجب أن يكون دافعا إلى التحدي والمواجهة .

1 - المجال الثقافي :- تتكرر اليوم ولكن في ظل فجوة معرفية وحضارية أكثر اتساعا بين عالم الشمال الغربي وعالم الجنوب ، وفي حالة أوضاع سياسية وثقافية أكثر تشرذما وإحباطا . وفي ظل تعدد للمواقف الفكرية للمثقفين من العولمة تساؤلات كثيرة تدور حول الحداثة ، أهي التغريب المهدد للهوية الثقافية ؟ وتساؤلات تدور حول العولمة ، أهي الأمركة المهددة للثقافة والحضارة ؟ ، هل تتعلم الشعوب من التاريخ ، او نفكر بطريقة مختلفة مستمدة من منطق العولمة ذاته ، مؤداها انه لا مكان في عصر العولمة للكيانات الصغيرة ، وهذا يتطلب عولمة المنطقة ثم يدخل عصر العولمة الكونية .

وبالإبعاد الكلية الشاملة وباعتبار إن الثقافة هي منتج واسع التسويق يتم تسويقها على نطاق العالم بكامله ، وبشكل تجاري فائق غير معهود من قبل ، ومن ثم بروز وعي جديد وإدراك ، ومفاهيم وقناعات ورموز ووسائل ووسائط ثقافية جديدة تتفق مع عصر العولمة . أن الثقافة وهي تعمل على دفع الفعل للتعولم ، وما تقوم به من خلق ابتكاري لرموز هذا الفعل ، فأنها تخلق معه وفي نفس الوقت قوة جارفة تمتص التناقضات القائمة وتوجد ذاتها مع تيار العولمة (محسن الخضري 2000 ، ص 135) .

كما يعتبر البعد الثقافي للعولمة تلك الصيرورة المتعلقة بتعميق الوعي الكوني المؤدي للاستقلالية الاجتماعية والتضامن والتماسك والتجانس الفكري بين بني البشر ، والى تطلعات البشرية نحو مجتمع عالمي يلتزم بثقافة حقوق الإنسان وقيمها ، وكرامته وبالديمقراطية وبالتعددية وثقافة السلام (مازن غرايبة 2002 ، ص 611) . وتعد تكنولوجيا البث الفضائي والانترنت ، كما يقول جينز " أداتان لاختصار الزمان والمكان يقدم من خلالهما مضمون متشابه كمقدمة لنوع من التوسيع الثقافي . لفصل المكان عن الهوية والقفز فوق الحدود الثقافية والسياسية (Antony iddens,1991 p21).

إلا أن مظاهر العولمة الثقافية بدأت تتجسد بشكل واضح وكالاتي :

- أ – التطور الهائل في تقنيات وسائل الاتصالات والمعلومات ، وما رافق ذلك من سرعة انتشار المفاهيم والقيم والأفكار عبر دول العالم دون قيود .
- ب – الحرية الكاملة في انتقال المعلومات والأخبار حيث أصبح ملايين البشر موحدين تلفزيونيا ومن خلال الانترنت والبريد الالكتروني .
- ج- التدفق الحر للأفراد وتزايدها من خلال السياحة وبتجاه واحد نتيجة تنامي الدخول بين الأمم .
- د- انتشار الثقافة الاستهلاكية والشبابية عالميا ، حيث تعد سلع الثقافة الأمريكية والغربية تحديدا الأكثر رواجاً في العالم وموجودة في كل مكان وفي كل المجتمعات مهما كانت فقيرة ، وانتشار هذه الثقافة الاستهلاكية ، وما يرافقه من قيم واتجاهات ، هو الذي يربط العالم بشكل متسارع بعضه ببعض وهو الذي من شأنه يحقق عولمة الثقافة بشكلها الكامل (مازن غرايبة 2002 ، ص 613-614) .

أصبحت الثقافات الأخرى تلهث في موضعها غير قادرة على مواجهة هذا الزخم الهائل من الأفكار والقيم والعادات وأنماط الحياة والسلوك . إن قدرة أي ثقافة على المنافسة لا تتأتى من قوتها الأخلاقية أو الدينية أو الفنية أو الأدبية ، بل من جوانبها المادية والاقتصادية والسياسية والتقنية ، فهيمنة ثقافة العولمة متأدية من كونها ثقافات المجتمعات المسيطرة في كافة المجالات

2- المجال الاجتماعي: تقع العولمة في القلب من الثقافة الحديثة ؛ وتقع الممارسات الثقافية في القلب من العولمة . هذه العلاقة المتبادلة تدعى " بالمترابطة المعقدة " أي أن العولمة شبكة سريعة متزايدة الكثافة الدائمة من المترابطات والعلاقات المتبادلة التي تميز الحياة الاجتماعية الحديثة (جون تومليسنون 1999، ص 10) .

ومن حيث بروز المجتمع الحضاري المدني من إطاره الكوني المتعاضم يحقق فكرة الإنسان العالمي ، وبما له من حقوق وبما عليه من التزامات . وما يثيره هيكل القيم وبنیان العادات

والتقاليد المتعولمة ، والتي تشير وتحت على إنشاء قضايا إنسانية مشتركة في مجموعها العام إطار المجتمع العالمي الكوني المتعاضم .

3 - المجال السياسي: تؤدي العولمة إلى إحلال مجموعة مختلفة من القضايا السياسية العالمية محل القضايا السياسية الدولية القائمة الآن ، والتي تربط بفكرة القطبية السائدة الواحدة . او بفكرة الوحدة العالمية كمصدر ومنبع لتدفق تيار العولمة.

فالعولمة تؤدي إلى فرض الوصاية الأجنبية التي هي أكثر تقدماً وقوة ونفوذاً ، ومن ثم تضعف ما هو محلي ، وممارسة الضغط عليه حتى يستسلم لشروط العولمة والرضوخ إليها . وقد يحدث نتيجة ذلك عملية مقاومة مضادة من عمليات تشويش ومحاولة لتزييف الواقع ، وإيجاد لبس وتداخل وتشكيك في مصداقية العولمة ، والالتفاف حولها في محاولة للإبقاء على الخصوصية المحلية . إلا أن الممارسات القوية للعولمة سوف تؤدي إلى تغيير هذا الاتجاه وتحويله إلى تيار مختلف تماماً ، تيار مختلف بحجم ما سوف تفرزه العولمة من نتاج جديد مختلف مثل :

- نظم حياة أكثر يسراً وأكثر إشباعاً ، وأفضل حيث الظروف المعيشية ، وأكثر وفرة حياتياً عن النظم التقليدية الحالية .

- أنظمة عمل أفضل من حيث الصحة ، الحماية ، الأمن ، كذلك من حيث العائد والدخل والمردود ، وأرقى من حيث التقنيات ونظم العمل ، وأساليب المشاركة والإدارة الذاتية .

- أنظمة امتصاص للتوتر والقلق واختفاء الصراع القائم بين ما هو محلي وما هو عالمي . ومن ثم توجد الجهد في إطار الأنظمة المعيارية القياسية الجديدة ومنظومة لأولويات والأذواق والتفصيلات(محسن الخضري ، ص133).

ويبقى عنصر سلبي يدعيه المعارضون للعولمة ، وهي تهدم النظم المحلية فإنها تعمل على إفساد هذه النظم من أجل إيجاد قوة رفض لها وتكوين معارضة داخل هذه النظم لها ، ومن ثم تفكيك هذه النظم المحلية من الداخل . وفي الواقع فإن الفساد الذي يدعيه البعض هو من صنع النظم الداخلية

، بل هو قائم فيها وإحساس من هذه النظم بقرب نهايتها المحتومة ويدفعها إلى مزيد من الفساد ، والنهب . فإن الفساد الذي قد تؤدي إليه العولمة هو عملية ظرفية مرحلية مؤقتة ، مرهونة بفترة انتقالية ما بين الإبقاء على المحلية وما بين الاتجاه نحو العولمة ، وكلما كانت هذه الفترة قصيرة كلما أمكن القضاء على الفساد ، خاصة و إن العولمة تملك من القوة والقدرة و الفاعلية ما يحقق هذا الهدف .

4 - المجال الاقتصادي: ومن نتائج العولمة الاقتصادية إن انعكست بشكل واضح كثرة على مجالات الإنتاج والتجارة والمال والاتصال . ولقد أحدثت هذه التغيرات فرصا هائلة لتحسين جانب من البشر . والعولمة عملت بأبعادها المختلفة ، على رفع مستويات فئة من الفئات البشرية ، ولكن بالمقابل أدت إلى إغراق فئات أخرى في حالة من الفقر والبطالة والتفكك الاجتماعي والصراع العرقي . كما أدت العولمة الاقتصادية إلى توسيع الفجوة بين الأغنياء والفقراء . وحاليا اتسعت الهوة بين مكونات المجتمع الواحد وداخل المدينة والدولة الواحدة ، بحيث تجد في كل مدينة شمال غني وجنوب فقير .

إن فتح الأسواق أمام المتفوقين سوف يزيد من كفاءتهم وفي الوقت ذاته يعمل على تحفيز الآخرين من أجل تحقيق مزيد من التفوق . كما أنه من ناحية أخرى فإن التكنولوجيا والتقنية الحديثة سوف تدفع إلى أبعاد غير مسبوقة في الإنتاج وفي الإنتاجية ، وفي تدنيه التكلفة ، وفي خفض أسعار المنتجات ، مع تحقيق أرباح مناسبة.

أن العولمة سوف تعمل على تسريع تطبيقات التكنولوجيا الحديثة بتطوراتها السريعة ، لتعمل على تأكيد العولمة . إن كل دقيقة يكشف عن عالم جديد ما ، العبقورية شيئا جديدا ، بل إن كل لحظة يولد فيها جديد مبتكر ، والعولمة فرصة هائلة من أجل الاستفادة من هذا الجديد وبفعالية كاملة.

ويمكن القول أن العولمة مليئة بالفرص مثلما هي مليئة بالتهديدات ، وأهم الفرص التي تتيحها العولمة تلك الكامنة في إمكانية الوصول إلى المعرفة الشاملة ، أي إلى البيانات والمعلومات التي يجيزها الآخرون والبناء عليها وتطويرها في المجالات الرئيسية والمتنوعة

المختلفة . والذي من خلاله يتم إعادة تشكيل العالم إنتاجاً وتسويقياً وتمويلياً وتنمية بشرية . ومن خلال مؤسسات اقتصادية عالمية بالغة الضخامة لدرجة غير معهودة ، وتشرف على الجانب الاقتصادي العالمي ، وتقوم بإنتاج سياسات يكون من شأنها تعزيز وتنمية ثروة العالم (محسن الخضري، 2000 ، ص 131) .

- ثالثاً : العولمة بين الرفض والقبول : "عالم الشمال وعالم الجنوب"

وفي ضوء ما تقدم لابد من توضيح الفرق بين العولمة ومضامينها ، بين آليات العولمة المادية وبين مضامينها الثقافية والسياسية والاقتصادية . والعولمة بمضمونها فهي نتاج العقل البشري بهدف السيطرة على العقول وأذهان وثقافات الآخرين ، ومثل هذه المضامين استخدمها الأقوياء من بلدان الدول الأوروبية قبل عدة قرون بهدف نشر ثقافة معينة ، تمهد الطريق لقوى الاستعمار للنفوذ إلى بلدان الجنوب الفقيرة .

والجدير بالذكر أن نزعة السيطرة على العالم لدى الإدارات الأمريكية ليست جديدة ، بل هي محفورة في أذهان الزعماء الأمريكيين منذ الاستقلال ، وظل جازماً بأنهم المهينون لزعامة العالم . وزادت تلك النزعة بفعل الواقع الجديد الذي أعقب الحرب العالمية الثانية ، حيث خرجت أطرافها إما مهزومة (الدول الأوروبية) أو منهكة (الاتحاد السوفييتي) ، في حين خرجت أمريكا منتصرة عسكرياً ومتفوقة اقتصادياً ونافذة سياسياً ووفق ذلك أدى إلى نتائج في (www.almonarer.net.mon241/html). المجالات الآتية:

- المجال العسكري : تعد الولايات المتحدة أول من صنع أسلحة الدمار الشامل وأول من استخدم السلام النووي في الحرب العالمية الثانية ضد اليابان . وقد حلت محل الإمبراطورية البريطانية وفرنسا في الانتشار في البحار والمحيطات وبناء القواعد العسكرية الثابتة في معظم أرجاء العالم ، وصار لها قرابة المليون جندي ينتشرون في القواعد والأساطيل .

- المجال السياسي : إنشاء الأمم المتحدة مع حلفائها وصارت المنظمة الدولية بوابة للنظام الأمريكي لتنفيذ سياساتها الإستراتيجية بغطاء دولي وتحت مظلة الشرعية الدولية .

- المجال الاقتصادي: لقد أهلها وضعها المتنامي إلى إنشاء صندوق النقد الدولي ، والبنك الدولي للأعمار وأخيراً منظمة التجارة العالمية . وبهذه الآليات الاقتصادية سيطرت على الاقتصاد العالمي، وصار الدولار العملة العالمية التي تغطي معظم عملات الدول . وانطلاقاً من هذه الخلفية ، وقفت النخب السياسية والاقتصادية والثقافية في العالم أمام خيارين
(www.almonarer.net.mon241/html.)

الخيار الأول : رفض للعولمة بكيانها وآليات ومضامينه ، أما الخيار الثاني : القبول بها والتفاعل معها ، وانقسم أصحاب الخيار الأول إلى فريقين:

- فالأول : قبل باليات العولمة ، إي بالوسائل التقنية التي تسهل تمرير مضامين العولمة ، وقبل ما تضمنته ثورة الاتصالات والمعلومات ورفض معين للعولمة .

والثاني : رفض الآليات والمضامين معاً ، وفضل الانطواء والانعزال وقبول النتائج المترتبة على ذلك الموقف .

وبالتالي صار لدينا ثلاثة مواقف إزاء العولمة والياتها . موقف قابل بالآليات ورفض للمضامين ، وموقف رافض للعولمة بكيانها ، وموقف ثالث قابل للعولمة بكلياتها ومروجاً لها.(www.almonarer.net.mon241/html.)

- الراضون للعولمة في عالم الجنوب: هم الذين انطلقوا من نظرة مستقبلية مصممة على الرفض ، ولا تعوزهم الأسباب والحجج التي يسوقونها لتأكيد صحة موقفهم . فالعولمة بنظرهم تعني الاستغلال الاقتصادي لان الشركات الكبرى لا يهملها غير الربح واستثمار رأس مالها على حساب الآخرين ممن يشكلون نسبة عالية في سكان العالم . والعولمة بنظر بعض الراضين لها عولمة علمانية تتنكر للدين ، والعولمة بهذا المفهوم تهديد للأديان السماوية وتهديد للهويات الثقافية .

- أما القابلون بالعولمة: أن معظمهم من الاقتصاديين وأصحاب الشركات والرأسماليين ، ومن بعض النخب الثقافية الذين تأثروا بالحياة والقدرة على معالجة مشكلات البيئة والحد من زيادة المدنية والاجتماعية في بلدان الغرب ، نتيجة للتقدم الصناعي الذي حصل فيها منذ ثلاثة قرون . وهؤلاء يجدون في العولمة تعظيم الإنتاج ، وتقدم قدرات الإنسان في المعرفة ، والسيطرة على طبيعة السكان ، وإعطاء دور متميز للمرأة تحت شعار (نشر الديمقراطية ، وحماية حقوق الإنسان) . ويرى هؤلاء في العولمة نوعا من التفاعل والقوة الايجابية والتكامل على المستوى الجماعات البشرية ، ويظهرون ايجابيات العولمة أكثر من سلبياتها ، وتلتقي نظرتهم مع القوى التي تتبنى العولمة في دول الشمال الغنية.(www.almonarer.net).

- القابلون بالعولمة والرافضون لها: وهؤلاء لهم وجهات نظر تعبر عن جانب من الحقيقة ، وعليه فإن الرفض المطلق للعولمة فيه خطر على المجتمعات ، لا سيما في عالم الجنوب. إن الموقف من العولمة يستلزم النظر إلى مصلحة البلد او الشعب الوطنية أولا ، وينطلق الموقف منها ، من تاريخ الأمة وهويتها الثقافية ، وتفقد الأمم قيمتها إذا فقدت هويتها الثقافية ومن هذه الهوية تتميز الأمم ، وتكون لديها القدرة على الحوار مع الآخر والتفاعل معه بما يخدم البشرية. فمن خلال تلك الصور المخيفة عن مستقبل البشرية في ظل العولمة ، وفي ظل الهيمنة ، بحيث أصبح أمام سؤال يطرح نفسه هل نرفض العولمة كما نرفض الهيمنة . فإذا كانت تخدم هيمنة قطب واحد ، وتحقق مصالحه القومية فقط على حساب الآخرين ، هي مرفوضة ، ولا بد من مقاومتها . وإذا كانت العولمة إطارا او خيمة تستظل تحتها الشركات الكبرى المتعددة الجنسيات لتعظيم أرباحها بسبل شتى على حساب الآخرين ، وهذه أيضا عولمة مرفوضة ولا بد من مقاومتها.

وإذا كانت العولمة تستخدم براعة آليات الانتشار الاتصالية والإعلامية ، لإشاعة ثقافة وقيم امة واحدة وفرضها على الآخرين بهدف إلغاء هوياتهم الثقافية وذاكرتهم التاريخية ، فإنها مرفوضة أيضا ، لأنه لا احد يرضى بنزع ثوبه ليلبس ثوب غيره مهما كان مزركشاً

وجميلاً (www.almonarer.net). ونجد أن التعامل مع آليات العولمة يلغي هويات الشعوب الثقافية والقومية ، او يهدف لغزو ثقافات أخرى او اختزالها فهو عدوان وإمبريالية لا بد من التصدي لها .

والعولمة التي يحاول النموذج الأمريكي فرضها على الأمم ، تقود هذه الأمم إلى حقيقة متضاربة وهي " شمولية كونية ، لباس موحد ، توسيع في الإطار ، توحيد في الشكل ". إلا أنه نموذج فقير حضارياً ، لأنه يلغي الحوار ، ويكتفي بفرض الهيمنة بالقوة . إن في هذه العولمة اغناء وإفقار مفرطين ، فهي مشروع للهيمنة يقود إلى إلغاء الخصوصية الوطنية ، وطمس الهويات الثقافية ، والاعتداء على اللغات القومية من خلال إشاعة لغة واحدة ، وهي الانكليزية في كل مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية ، ويعني الاغتراب عن اللغات القومية هدم للهويات الثقافية للأمم (www.almonarer.net). ولكننا في نفس الوقت نجد إن هناك العديد من العوائق التي تحول دون اندماج البلاد النامية في النظام التجاري العالمي في أبرزها :

1- تزايد الشكوك في أوساط الدول النامية عموماً حول عدالة هذا النظام نتيجة عدم التنفيذ الكامل والأمين للتعهدات والالتزامات المقررة بموجب اتفاقية جولة أوجواي (سمير محمد عبد العزيز 2001 ، ص 25).

2- إن التحسن النسبي في الوصول إلى الأسواق ، و إعفاء قطاعات مختارة من السلع ، أدى إلى قيام المنتجين في بعض البلدان المتقدمة بفرض قيود وتدابير مختلفة للحد من وصول منتجات الدول النامية إلى أسواقها ، وتبرر ذلك بحجج بيئية وصحية ، او بدعوى مكافحة الإغراق . وليس أدل على ذلك أن متوسط التعريف المطبقة في البلدان المتقدمة على المنتجات الصناعية المستوردة من البلدان النامية تمثل أربعة إضعاف ما تفرضه هذه الدول على نفس المنتجات المستوردة في الدول الصناعية .

3- صعوبة الحصول على التقنية الحديثة ، والتشديد في نقلها مما يعوق استفادة البلدان النامية من المزايا النسبية الطبيعية التي تتمتع بها في زيادة القيمة المضافة لمنتجاتها ، ولتعزيز قدراتها التنافسية وزيادة حصتها في الأسواق العالمية.

4- عدم قدرة العديد من البلاد على مجاراة ثورة المعلومات والاتصالات ، فضلا عن عدم وجود بيئة قانونية وتنظيمية ملائمة للتجارة الالكترونية ، مما يحرم الدول النامية من المشاركة فيما لا يقل عن 10% من إجمالي التجارة العالمية حالياً (سمير محمد عبد العزيز 2001 ، ص 25-26) - الخاتمة: لقد تم التوصل إلى نتائج رئيسية للبحث وهي :

أ - إن ظاهرة العولمة من حيث التحديات التي تفرضها على المجتمعات ، او البرهنة عليها ، وهو أنها ليست سيئة بالمطلق ولا حسنة بالمطلق . كما أنها ليست خيارا مطروحا على الدول والمجتمعات يمكن الأخذ بها او تجاهلها ، بل هي نتاج لتحولات متدرجة عرفها العالم خلال عقود طويلة ، بعضها تطور طبيعي ومنطقي ، وآخر مخطط له يخدم قوى محددة ذات مصالح كبرى ، وكذلك تحولات مفروضة . وبالتالي تعتبر العولمة تحد يجب مواجهته للاستفادة من ايجابياتها او التقليل من سلبياتها ومخاطرها .

ب - تمنح العولمة فرصا كبيرة مثلما هي مليئة بالتهديدات ، وأهم الفرص التي تتيحها العولمة هو إمكانية الوصول إلى المعرفة الشاملة ، كالبيانات والمعلومات الهائلة والسريعة والأكثر دقة وشمولا ، ووفقها يبني عليها للتطوير والتنمية المطلوبة .

ج - لقد أدت العولمة كذلك إلى حركة قوية وحيوية واسعة قائمة على الترابط بين وسائل الاتصال والمعلومات وبين الأفراد الذين داخل المجتمع الكوني الواحد . وأدت كذلك إلى عولمة اغلب المجالات كالثقافة والاقتصاد والسياسة ، وبها تصبح منتجات العالم أينما كانت واسعة التسويق والتوزيع على نطاق العالم بكامله ، وبشكل تجاري فائق السرعة .

د - تؤدي العولمة إلى تسريع تطبيقات التكنولوجيا والبرامج الحديثة بتطوراتها السريعة ، وهي تعمل على تأكيد العولمة . والعولمة فرصة هائلة من أجل الاستفادة من هذا الجديد وبفعالية كاملة.

هـ - أدت العولمة لظهور وعي وإدراك لمفاهيم جديدة ، والى قنوات ورموز ووسائل مختلفة جديدة تتطابق مع بيئة العولمة . وهذا أدى إلى عولمة في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية ، وأصبحت أفكار وقضايا الإنسان مشتركة ومتشابكة ضمن إطار المجتمع الإنساني العالمي الواحد .

و - يعد الاقتصاد المجال الرئيسي للعولمة ، واهم أدواتها الفعالة الشركات متعددة الجنسيات ، ذات القدرة العالمية الواسعة والتي تمتلك مزايا التفوق التنافسي الفائق . كما إن فتح الأسواق أمام المتفوقين سوف يزيد من كفاءتهم ويحفز الآخرين لتحقيق مزيد من التفوق . وتدفع التكنولوجيا والتقنية الحديثة إلى إبعاد غير مسبوق في الإنتاج وفي الإنتاجية ، والى تدني في التكلفة ، وفي خفض أسعار المنتجات ، وتحقيق أرباح مناسبة. كما أدت العولمة في المجال الاقتصادي إلى إعادة تشكيل العالم إنتاجاً وتسويقياً وتمويلياً وتنمية بشرية . ومن خلال مؤسسات اقتصادية عالمية بالغة الضخامة لدرجة غير معهودة ، وتشرف على الجانب الاقتصادي العالمي ، وتقوم بإنتاج سياسات يكون من شأنها تعزيز وتنمية ثروة العالم الصناعي

مصادر البحث :

- 1 - محمد عابد الجابري (1997) قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت .
- 2 - ابراهيم ابراش (2007) في عصر العولمة تتجدد تساؤلات عصر النهضة : العرب وتحديات عصر العولمة ، مجلة المستقبل العربي ، ع337 السنة 29 مركز دراسات ت الوحدة العربية ، بيروت .
- 3 - محسن احمد الخضري (2000) العولمة مقدمة في فكر اقتصاد وإدارة عصر اللادولة . مجموعة النيل العربية ، القاهرة .
- 4 - الأمم المتحدة (2003) تقرير التنمية الإنسانية العربية : نحو إقامة مجتمع المعرفة ، نيويورك : البرنامج 2003 .
- 5 - السيد يسين (1998) معركة فكرية حول العولمة ، القاهرة ، جريدة الأهرام 1998/4/23 .
- 6- بيتر تيلور ، كولن فلنت (2002) المحليات جزء 1 ترجمة عبدا لسلام رضوان ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والعلوم والآداب ، سلسلة عالم المعرفة ، ع282) .
- 7 - جون ، تومليسنون (1999) ترجمة إيهاب علي ، العولمة والثقافة . مجلة عالم المعرفة ، ع354 ، سلسلة شهرية ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت . 2008 .
- 8 - هانس بيتر وهارولد شومان (1998) فخ العولمة : الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية ، ترجمة عدنان عياش علي ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة 1998 .
- 9 - عبدالرحمن حمدي (2000) اثر العولمة على التضامن والتكامل في الوطن العربي ، ورقة غير منشورة قدمت لندوة انعكاسات العولمة السياسية والثقافية على الوطن العربي ، اربد ، جامعة اليرموك ، 4/25 .
- 10 - كيركبرايد (2003) العولمة : الضغوط الخارجية ، رياض الأطرش ، الرياض ، مكتبة العبيكان.

- 11 - حواس محمود (2000) العولمة الثقافية ، المجلة الثقافية ، الجامعة الأردنية .
ع2000/49 .
- 12 - نبيل علي (2001) الثقافة العربية وعصر المعلومات : رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي ، عالم المعرفة / ع 265 (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، 2001) .
- 13 - سمير محمد عبدالعزيز (2001) التكتلات الاقتصادية الإقليمية في إطار العولمة، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية .
- 14 - محمد سعيد عبدالمجيد ، و جدي شفيق عبدا لطيف (2011) العولمة والهجرة غير الشرعية في المجتمع الريفي . مجلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ، مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت .
- 15 - بثينه حسنين عمارة (2000) العولمة وتحديات العصر وانعكاساتها على المجتمع المصري ، القاهرة ، دار الأمين .
- 16 - روبرتسون ، رونالد (1998) النظرية الاجتماعية والثقافية الكونية ، ترجمة احمد محمود وآخرون ، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة .
- 17 - شريف دولار (1994) قضايا ومعالم في طريق الإصلاح الاقتصادي، المكتبة الأكاديمية، القاهرة.
- 18 - برهان غليون، وسميرامين (1999) ثقافة العولمة وعولمة الثقافة : حوارات لقرن جديد ، بيروت ، دار الفكر المعاصر .
- 19 - مازن غرايبة (2002) العولمة الثقافية : مقاربات أساسية . مجلة أبحاث اليرموك . جامعة اليرموك ، اربد ، مج 18 ، ع 2B .
- 20 - مجلة التايم 1 / 6 / 1998 .
- 21 - مجلة الايكونومست ، 20 / 5 / 2000 .
- 22 - . (www.almonarer.net.mon241/html) .

G. McGrew and Paul E. Lewis et al., Global Politics, Cambridge,
23-Polity, 1992. Antony

- Friedman, 1994 :Cultural Identity and Global Process.London;Sage.

24

Hoyt Purvis,1992 : Interdependence, Orlando, Harcourt Brace

25 -Jovanovich

Ray Kiely and Philip Marfleet (ed), Globalization and Third World,

26-New York,Routledge

27 -Robinson R.,1996 . Promoting Polyarchy:Globlalization,US

Intervention and Hegemony ,Cambridge University Press.

- Tomlinson, J .1991; Cultural Imperialism; A critical introduction.

28London; Pinter.